ورود انهم يصبرون عنده لكن كلا ليتعاوون في النار نعوذ بالله الرؤف
الرحيم من عذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى ابن معاذ رضي الله عنه لا ندري اي
المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النيران اما الجنة فلا صبر عنها
واما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال ففوت الجنان النعيم ايسر من
مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي الخلود اذ لو كان على
حال منقطعا لكان الامر هينا ولكن الشأن في ابد بلا آخر فاي قلب يحتمل ذلك
فاي نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى صلوات الله عليه ذكر الخالدين
تقطع قلوب الخائفين وذكر عن الحسن ان آخر من يخرج من النار يقال له
هناد عذب الف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا
فتعجبوا منه فقال ويحكم اليس يوما يخرج قلت فمرجع الامر كله اذن الي اصل واحد
وهي النكتة التي تقصم الظهور وتصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذيب الاكباد
وتدمي العيون من العباد وهي خوف نزع المعرفة فهذه الغاية التي ينتهي
اليها خوف الخائفين ويبكي عليها اعين الباكين ولقد قال بعضهم ان الغموم ثم
الطاعة ان لا تقبل وغم المعاصي ان لا تغفر وغم المعرفة وكل غم دونه جلل
اذ له انقضاء ولقد بلغنا عن يوسف بن اسباط رحمه الله قال دخلت
على سفيان فبكى ليلة اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب فحمل تبنا وقال الذنوب
اهون على الله من هذا انا اخشى ان يسلبني الله الاسلام نسأل الله المنان

سبحانه ان لا يسلبنا بمصيبته وان يتم علينا بفضله كبير نعمته وان يتوفانا
على ملة الاسلام انه ارحم الراحمين وقد ذكرنا سبب سوء الخاتمة ومعناها
في كتاب احياء علوم الدين فتامله هناك فان الخوض فيه ههنا خروج الى
الاكثار فتامل بهذه الجملة فان التفصيل اكثر من ان ياتي عليه الوهم
والذكر لعلك تفلح ان شاء الله تعالى بعون الله وحسن توفيقه فان قلت
فاي الطريقين اسلك طريق الخوف ام طريق الرجاء يقال لك بل المركب بينهما
فلقد قيل من غلب عليه الرجاء صار مرجئا بل ربما يخاف ان يصير حرميا
ومن غلب عليه الخوف صار حروريا والمراد ان لا يتفرد باحدهما دون الآخر
فان بالحقيقة الرجاء الحقيقي لا ينفك عن الخوف الحقيقي ولذلك قيل الرجاء كله
لاهل الخوف لا الآمن والخوف كله لاهل الرجاء لا الآيس فان قلت فهل يكون احدهما
انجح واكثر كرا جالا فاعلم ان العبد اذا كان قويا صحيحا فالخوف اولى به واذا مرض
وضعف لاستيلاء الشوق على الآخرة فان الرجاء اولى كذا سمعت العلماء يقولون
قلت وذلك كما يروى ان الله تعالى يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي
فيصير رجاؤه اوسع في ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المتقدم زمان الصحة
والقوة والامكان ولذلك يقال لهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا فان قلت اليس قد جاءت
الاخبار الكثيرة في حسن الظن بالله تعالى

Copyright © King Saud University